



الظهور الأول لأبي البراء كان موقفاً مظهراً ومخبراً، وقدم -بلغة قوية واثقة- رسائل صريحة انتظرها محبو الأحرار من الأحرار لوقت طويل، وعلى رأسها الاعتذار العلني من الشعب السوري بسبب "انشغال الحركة عن همومه بمزيدات فصائلية وعن تأخرها بالأخذ بما رخصه الله مما فيه تخفيف لآلام الناس"، مع تأكيده ما يرجوه محبو الحركة لها من "جهاد معتدل وسياسة راشدة وفكرة وسطي بلا غلو ولا انحراف".

الخطاب كان موقفاً بحق، ولقد همت بعد سماعه بأن أنشر اعتذاراً على أبي البراء عن تحفظي السابق على ولايته إمارة الأحرار، ولكني أخرت الاعتذار إلى أجل، حتى أسمع منه الكلمة التي لم يقلها، الكلمة الجوهرية التي كان ينبغي أن يضيفها إلى خطابه الموفق، وأرجو أن يفعل عما قريب.

* * *

اعترف أبو البراء بشجاعة بأن "ما تعرضت له الحركة في الأحداث الأخيرة لم يكن لقوّة من بغي عليها، بل بسبب العطالة والشلل اللذين سيطرا عليها وبسبب غياب رسالة الحركة عن بعض عناصرها"، ثم وعد بأن الحركة لن تسمح بتكرار تلك الحالة مرة أخرى بعون الله.

والحقيقة أن الذي غاب عن أكثر عناصر الحركة لوقت طويـل (وليس عن بعضهم فحسب) ليس رسالة الحركة، بل هو معرفة العدوّ ومعرفة الصديق. فقد تذكرت الحركة للأصدقاء طويـلاً وتقررت من الأعداء، فلم تُبال بقطع الأواصر مع أصدقائها والتضحية بمصالحها ومصالح الثورة حرصاً على استرضاء الأعداء. الأعداء هم جبهة النصرة وحلفاؤها، والأصدقاء هم

فأين في كلمة أبي البراء اسم العدو الذي وعد بأن لا يُسمح له بتكرار عدوانه؟ كيف يقاتل عناصرُ الحركة عدواً غير محدد وغير معروف؟

* * *

لقد ورد في الكلمة اسم داعش مرتبين: "ستكون الحركة سيف الشعب ليتر قرون الغلو الداعشية"، و"سوف تتصدى للعصابات الأسدية والمليشيات الطائفية والرّمّر الداعشية". داعش؟ هذه معلومات قديمة صار عمرها الآن أربع سنوات. صحيح أن الذين بدؤوا بالتحذير من داعش كانوا قليلين وكانوا غرباء، لكنهم ما لبثوا أن زادوا وتضاعفوا آلاف الأضعاف حتى بات "من المعلوم من الثورة بالضرورة" أن داعش عدو، فلماذا تستترون وراء داعش ولا تعلنون العدو باسمه الصريح؟ الذي قاتل الأحرار ويغى عليهم أخيراً لم يكن جيش داعش، والذي أفتى بقتل الأحرار واستهدف مقاتلي الأحرار في الرؤوس لم يكن شرعياً داعش. ما لم تسموا المسميات بأسمائها الصريحة فلن يعرف الجنُّ العدو من الصديق ولن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم وقت الضيق، وسوف تكرر المأساة مرة بعد مرة لا سمح الله.

كنتم تقولون: لا نريد أن نستثير الجولياني ونستعدّيه! فقد عدا عدو الله عليكم دون أن يستعدّي وثار عليكم دون أن يستثار، فماذا بعد؟ مَاذا تنتظرون؟ لماذا نصر دائمًا على استنساخ مأساة المسلمين على مر التاريخ؟ لماذا تكون أبداً ضعفاء في الدفاع عن حقنا ويكون عدونا أبداً قوياً في الدفاع عن باطله؟!

* * *

معذرة إخواني قادة الأحرار؛ إذا لم يؤسس محبّوكم علاقتهم بكم على الصراحة الكاملة فإنّهم يغشونكم ويفشّون الثورة. لقد ضيّعت المحاباة والمجاملات عليكم وعلى الثورة الكثير، فلا تنتظروا منها المزيد. لا بد من الصراحة المخلصة، مع الاعتذار عمّا سبق من قسوة جارحة دعا إليها المقام، مقام الدفاع عن الثورة في معركة الوجود والفناء.

إذا لم تلقّنوا عناصركم أن الجولياني والأسد واحد وأنهما كليهما معتدٍ مستبدٌ ظالِّم عدو للحركة والثورة فسوف يستمر ببغية وعدوانه دون مقاومة. إذا لم تعاملوا مع خطب المحيسيني كما تعاملون مع خطب الجعفري فسوف يستمر الخداع والتضليل، وإنْ فلا أمل بأن يقاتل مقاتلوكم البغاةَ المعتدين في أي يوم من الأيام!

* * *

للانتصار والبقاء في المرحلة القادمة شرطان، أولهما: المفاصلة الكاملة مع العدو الحقيقي، مهما يكن اسمه ورأيته وشعاره، وهذا يعني المفاصلة الكاملة مع جبهة النصرة. الشرط الثاني أهم من الأول: تطهير الحركة من السوس الذي ينخر بدنها ويكشفها لعدوها. طهُّروا الحركة من علماء النصرة وعيون الجولياني وممّن سيطر عليه فكر القاعدة ووَهُم الأخوة الزائفة مع المناهج، كما صنع أردوغان مع "الدولة العميقة" بعد الانقلاب الفاشل، فقد لاحق عناصرها واستأصلهم حتى بين المستشارين والوزراء والقضاة وكبار الضباط.

في الحروب الوجودية لا مجاملة ولا تسامح ولا غفلة، وإنّ الثمن هو الدماء والفناء. ومعركة الأحرار ومعركة الثورة مع النصرة معركة وجودية والصراع بين الطرفين صراع صِفري، ليس فيه تعادل ولا انتصار جزئي وهزيمة جزئية، فيه فقط بقاء أو فناء، إما أن ينتصر مشروع الثورة بإذن الله أو مشروع النصرة لا قدّر الله.

إخواني الأحرار: احسموا أمركم واعرفوا عدوكم وطهروا حركتكم ورصوا صفوفكم، واستعدوا لمعركة لا هواة فيها مع النظام وحلفاء النظام ومع النصرة وحلفاء النصرة. حفظكم ونصركم الله.

من حساب الكاتب على فايسبوك

المصادر: